

ليصبح بعد ذلك مفهوماً مركزياً استناداً إليه يفهم النص وتنجز قراءاته. وأصبح "التحليل المحايت هو كلمة السر التي يتداولها البنيويون كبضاعة مهربة تشفي من كل الأدواء. والمحايتة بهذا المعنى هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به. فالمعنى ينتجه نص مستقل بذاته ويمتلك دلالاته في انفصال عن أي شيء آخر. فإن المحايتة لها أصول أخرى غير ما أثبتته البنيوية في تفاصيل تحاليلها. فالمحايتة هي ما هو معطى بشكل سابق على الفعل الإنساني وتمفصلاته، كما يشير إلى ذلك لاند في قاموسه مرتبطة بنشاطين نشاط يحيل على كل ما هو موجود بشكل ثابت وقار عند كائن ما والأمر يتعلق برؤية ستاتيكية، وفي الحالتين معاً نحن أمام مضامين سابقة في الوجود على الإنسان ومعطاة مع الطبيعة ذاتها. خاصة تحت تأثير "بالمسليف" الذي كان يقول بضرورة دراسة اللسان دراسة محايتة بعيدا عن كل العناصر الخارجية سبابة إلى الاستفادة من المردودية المعرفية والتحليلية لهذا المبدأ في تحديد مستويات الدلالة وأنماط تشكلها. فاستناداً إلى روح هذا المفهوم تبلورت الفكرة القائلة بأن الدلالة لا تكثر للمادة الحاملة لها، ولا دور لهذه المادة في ظهورها وانتشارها واستهلاكها. وعلى هذا الأساس كان الحديث عن المحايتة والتجلي باعتبارهما يغطيان نمطين للوجود في حياة الدلالة وتجليها عبر الوسيط السردي : المادة المضمونية العديمة الشكل، وهي المادة التي يستند إليها المبدع بدئياً من أجل إنتاج نصوص مخصوصة. وهي ما يخبر عن التلوين الثقافي الخاص بتوزيع المادة المضمونية. على أن المادة المحايتة في هذا المجال لا علاقة لها بمضامين إلهية أو غيرها. إن الأمر يتعلق بالنماذج السلوكية التي تفرزها الممارسة وتضعها أساساً لكل تواصل. فمن نافلة القول إننا نتواصل من خلال النماذج لا من خلال النسخ المتحققة. والحاصل أن المادة التي نتحدث عنها هي وليدة ممارسة سابقة تمكن السلوك المفرد من التحقق المعقول وتغتنى في ذات الوقت من خلال كل تحقق.